الحرية الفكرية وحرية البحث العلمي في منظمة التحرير الفلسطينية (مركزا الابحاث والتخطيط مثالا)

البيئة الثقافية المعادية كانت سببا في انحسار البحث الفلسطيني وليس سطوة القيادة وتدخلاتها في كل مواجهات انيس صايغ مع عرفات كان ابو عمار يعتذر ومركز الابحاث ينتصر

صقر أبو فخر*

منذ انبثاق منظمة التحرير الفلسطينية في 28 ايار (مايو) 1964 شرعت قيادتها على الفور في انشاء طائفة من مؤسسات البحث العلمي لتكون معينا لها في صراعها المحتدم ضد الصهيونية واسرائيل. وفي خضم الكفاح الفلسطيني المتواصل والمسلح الذي دشنته حركة «فتح» في 1 كانون الثاني (يناير) 1965 تبلورت الحركة الوطنية الفلسطينية لا بصفة كونها مجرد جماعة او مجموعة من الفصائل المقاتلة، بل بصفة كونها تيارا وطنيا شاملا يعبر عن تطلعات الفلسطينيين كلهم تقريبا1 في شتى اماكنهم ومهاجرهم. وظهرت في المجرى الكبير لهذا الكفاح مؤسسات اعلامية وعلمية مهمة قدمت اسهامات جلى في البحث والصحافة والاعلام. وقد كان الفلسطينيون روادا واوائل في هذا الحقل من حقول المعرفة؛ فهم اول من اسس مراكز البحث العلمي في لبنان، وعلى ايديهم ظهرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الابحاث ومركز التخطيط. وجهدت هذه المراكز، بباحثيها وكتّابها، في اعلاء شأن القضية الفلسطينية في الديار العربية وفي المنابر الاوروبية والاميركية، وتمكنت، بالتدريج، من ادخال القضية الفلسطينية الى فضاء الاعلام والصحافة، والى الجامعات وعقول الدارسين في شتى انحاء العالم. وما كان لهذا الجهد ان يينع ويزهر لو لا نفر من الباحثين اللامعين، الفلسطينيين والعرب، الذين نذروا انفسهم لهذه الغاية الجليلة، وتوفروا، برسولية مدهشة، على الكفاح الفكري والعلمي في سبيل فلسطين، وفي سبيل النهضة العربية. وتاريخ الفكر العربي المعاصر مدين، بلا شك، لهؤلاء امثال: فايز صايغ ويوسف صايغ وانيس صايغ ووليد الخالدي وقسطنطين زريق ونبيه امين فارس وبرهان الدجاني وسامي هداوي وادمون رباط وغيرهم الكثير.

مدخل منهجي

بين العديد من المراكز والمؤسسات الرديفة التي ظهرت في اطار الحركة الوطنية الفلسطينية اشتهر، ربما اكثر من غيره بكثير، كل من مركز الابحاث ومركز التخطيط ومؤسسة الدراسات الفلسطينية، فضلا عن «الموسوعة الفلسطينية»، ومؤسسة صامد وجمعية الدراسات العربية في القدس. وسيكون الكلام هنا مقصورا على مركز الابحاث ومركز التخطيط لسبب منهجي هو ان مؤسسة الدراسات الفلسطينية ليست تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، انما هي، منذ تأسيسها في سنة 1963 مؤسسة لبنانية قانونا، وعربية تكوينا، وفلسطينية غاية. بينما مؤسسة «صامد» كانت منذ بدايتها في سنة 1969 تابعة لحركة «فتح» لا للمنظمة. أما الموسوعة الفلسطينية فهي هيئة مستقلة انبثقت من اتفاق جرى توقيعه في سنة 1974 بين منظمة التحرير الفلسطينية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الالكسو). ومع ان لمنظمة التحرير صلة تأسيسية بالموسوعة، إلا ان هذه الصلة ظلت، بموجب الاتفاق، معنوية لأن «هيئة الموسوعة الفلسطينية» اكتسبت الشخصية الاعتبارية المستقلة عن طرفي الاتفاق فور تأسيسها، وكانت جميع القرارات الادارية والمالية تصدر عن المدير العام للألكسو لا عن رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير. والامر نفسه ينطبق على جمعية الدراسات العربية في القدس التي كان لمنظمة التحرير ولحركة «فتح» اصابع غير خافية في تأسيسها سنة 1980، إلا انها لم تكن خاضعة رسميا للهيكلية التنظيمية لمنظمة التحرير.

فكرة البحث الفلسطيني

بدأت فكرة البحث الفلسطيني بالظهور التدريجي في النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين عندما صارت الحاجة الى الاجابة عن اسئلة النكبة شديدة الحيوية والالحاح. وترافق ذلك، زمنيا، مع البدايات التأسيسية لحركة القوميين العرب (1956) ولحركة «فتح» (1959). لكن هذه الفكرة لم تتبلور، بصورة جدية إلا في سنة 1962 حينما بدأ العمل الحثيث لانشاء مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت والتي ظهرت الى الوجود، فعلا، في سنة 1963. ولعل المؤرخ المعروف نبيه امين فارس كان ثاقبا آنذاك في عبارة ظل يرددها دائما هي ان العرب والفلسطينيين لا يحتاجون عقولا البتة، بل اقفية. ومعنى كلامه ان لدى العرب والفلسطينيين الكثير من الادمغة والمهارات، لكن ما ينقصهم ليس هذا، بل ان تتوفر هذه الادمغة والمهارات على الجلوس في المكتبات والى طاولات الكتابة، وتنكب على الدرس والبحث والتنقيب والتأليف واستخلاص الافكار ووضع محصلة ذلك كله في ايدي صانعي القرارات واصحاب الرأي ورجال السياسة والصحافة معا.

بدأت فكرة البحث الفلسطيني، اذن، بجهود نفر من الرواد الفلسطينيين والعرب، وتجسدت، اول ما تجسدت، في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، إلا انها اتخذت تجسيدا جديدا وتجديديا مع تأسيس مركز الابحاث في سنة 1966، ثم مع مركز التخطيط في سنة 1968. وقد تمتع هذان المركزان، الى حد كبير، باستقلالية في تقرير البرامج النشرية، وبحرية نسبية في اقرار الخطط البحثية. ولا ريب في ان سؤالا لجوجا ما برح يحوم في فضاء الكلام على هذا الشأن هو: الى أي مدى كان مركز الابحاث، واستطرادا مركز التخطيط، يتمتعان بالاستقلالية والحرية عن المؤسسة الأم، وهما تابعان، عضويا، لمنظمة التحرير الفلسطينية.

لنتذكر ان الاسم الرسمي لمركز الابحاث هو «مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية». ولعلني لا اجازف بالقول حينما ادعي ان مركز الابحاث ومركز التخطيط التابعين لمنظمة التحرير هيكليا، واللذين يعملان تحت الاشراف المباشر لرئيسها، كانا يمارسان حيويتهما الفكرية باستقلال كبير، وبحرية في البحث والتفكير والنشر لم يتمتع بها أي مركز مماثل في العالم العربي. ولعل السبب كامن في ان هذين المركزين عملا بعيدا عن القيادة السياسية الفلسطينية المقيمة، آنذاك، في عمان. وهذا الامر ربما اسهم في تقليل امكانات التدخل اليومي في شؤون الابحاث والتخطيط. ثم ان تقاليد العمل الفكري في بيروت وحرية التعبير المتاحة في لبنان كان لها نصيب في الحد من احتمالات التدخل السياسي في عمل المركزين. وبحسب علمي فان مركز الابحاث ورصيفه مركز التخطيط ظلا يعملان في اجواء مقبولة من الحرية بلا تدخل ضاغط من المستوى السياسي، إلا في حدود الحد اللطيف وصلاحيات رئيس المنظمة. واستمرت الحال على هذا المنوال الى ما بعد سنة 1974 حينما حدث الانشطار المعروف في السياسة الفلسطينية على قاعدة القبول ببرنامج النقاط العشر او رفضه. ثم اندلعت الحرب اللبنانية، فتغيرت الوقائع تماما. وبالتدريج، انهمكت جميع المؤسسات الفكرية والاعلامية والتوثيقية في معمعان الحرب، ما ادى الى انحسار البحث العلمي رويدا رويدا حتى كاد ان يضمحل قبيل الخروج من لبنان في سنة 1982.

وأبعد من ذلك، فان انحسار البحث العلمي الفلسطيني لم تكن علته الحرب اللبنانية وحدها، او سطوة القيادة السياسية وتدخلاتها، وانما البيئة الثقافية للثورة الفلسطينية، وهي بيئة ظلت متخلفة في بعض جوانبها، فشاع في بعض اوساطها احتقار الشهادات العلمية والالقاب الاكاديمية. وكان البعض يتساءل بخفة: لماذا العلم؟ وما نفع الشهادات؟ غدا سنحرر فلسطين وكفى، فنحن إما مقاتلون او شهداء. وكم سخر البعض من البحث العلمي في القضية الفلسطينية بالقول: ان اليهود اخذوا فلسطين ونحن نريد ان نحررها. هذا كل ما في الامر، فلماذا الفلسفة، وعمّ تبحثون؟ وفي لجة القتال اليومي انتصرت، الى حد ما، مقولة «السياسة تنبع من فوهة البندقية» لتصبح هذه المقولة شعارا للعديد من القيادات من ذوي المخيلة الشاحبة والادمغة المتخشبة. وجرى استحلاب شعار لاحق من ذلك الشعار السابق هو: «الثقافة تنبع من فوهة البندقية»، وظهر، في النتيجة، مصطلح «ادب البنادق» الذي لا نكاد نتذكر منه اليوم شيئا. وكان الكلام الساري في الافواه هو ان الحارس في المخيم افضل من الباحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية. وهذا الكلام يعكس عقلية التضاد الغريزي بين الفاكهاني ورأس بيروت. لكن، في ما بعد، تبين ان الحارس الذي غادر بيروت في سنة 1982 ترك المخيم بلا حراسة، بينما برهن الباحث الملتزم حينما انبرى الى الدفاع عن المخيم في الحرب على المخيمات (1985ـ1987) انه الحارس الاخير للشعب الفلسطيني. ثم لا ننسى تواطؤ المثقف الفلسطيني نفسه مع المؤسسة السياسية في الكثير من الحالات، ما اعاق التفكير النقدي المستقل والبحث العلمي الرصين. ففي كل مجتمع هناك دائما مثقف السلطة، وهو قليل الابداع على العموم، وابتكاره الوحيد هو قدرته على التحرش بالسلطان والاقتراب منه، ثم تسوّل عيشه من خدمته. وهناك المثقف المعزول الذي يحترف التعبير عن تجربته الذاتية شعرا او نا او تصوفا، وهذا لا يميل الى البحث المنهجي. وهناك المثقف النقدي المستقل، وهو قليل التأثير في الواقع الفلسطيني.

في هذا المناخ المضطرب قيض للبحث الفلسطيني ان ينشأ وان يبني مؤسساته وان ينشر على الناس خلاصة ابحاثه ودراساته، وهي ابحاث ودراسات ذات اهمية فائقة بلا شك. ولعل تجربة مركز الابحاث وتجربة مركز التخطيط تقدمان لنا لوحة اولية عن هذا الشأن الذي نحن في صدده.

مركز الأبحاث

بدأ مركز الابحاث كفكرة في رأس فايز صايغ صاحب العقل العلمي النادر. وظهر هذا المركز الى الوجود في شباط/فبراير 1965 في خضم احداث جمة منها تأسيس جيش التحرير الفلسطيني واطلاق الرصاصة الاولى لحركة «فتح»، فكان، منذ الولادة، مركزا للبحث وتابعا، في الوقت نفسه، لمؤسسة قتالية. وحظي هذا المركز بمكانة علمية مرموقة، وعلى يدي انيس صايغ الذي اصبح مديرا له في سنة 1966 تحول خلال عشر سنوات من شقة صغيرة في رأس بيروت الى مبنى من ست طبقات2. وفي هذه الفترة نشر المركز 351 كتابا3 واصدر مجلة «شؤون فلسطينية» في سنة 1971 التي اعتبرت واحدة من أهم المجلات العربية التي صدرت في سبعينيات القرن العشرين.

أراد انيس صايغ لمركز الابحاث، منذ مراحله الاولى، ان يكون مركزا علميا مستقلا وملتزما في الوقت نفسه، أي انه لا ينحاز الى موقف أي جهة سياسية مع انه تابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، لكنه يخدم قضية فلسطين بشموليتها. والآن، بعد هذه السنوات الطويلة، انتدب نفسي لأتساءل: لو لم يتمتع مركز الابحاث بهامش واسع جدا من الحرية والاستقلال العلمي، هل كان في امكانه ان ينجز ما انجزه؟ واجيب: على الرغم من المداخلات والتدخلات التي مارسها المستوى السياسي، فان ياسر عرفات، قائد منظمة التحرير الفلسطينية منذ سنة 1969، كان «متسامحا» الى حد عجيب مع مركز الابحاث الذي وصف دائما بأنه مركز متمرد عليه وموروث من عهد احمد الشقيري. وكانت هناك ريبة من هذا المركز بسبب الانطباع الذي نشأ لدى ياسر عرفات جراء دسائس بعض المثقفين عن ان ولاء انيس صايغ كان لأحمد الشقيري ولمصر عبد الناصر ثم تحول الى سورية4. ومع ان هذا الانطباع لم يتبدد تماما من رأس ياسر عرفات، إلا ان انيس صايغ واجه ذلك كله من غير وجل، وخاض معترك التمرد وعدم الانصياع، وتمكن من ان يحمي مركز الابحاث الى حد بعيد، وان يقدم صورة رفيعة للبحث العلمي الفلسطيني. وهذا يعني، في بعض وجوهه، ان القيادة الفلسطينية آنذاك، كانت تحترم، بدرجة او بأخرى، مراكز البحث العلمي، ولا يضيق صدرها كثيرا بالاختلاف والرأي الآخر.

في مذكراته الموسومة بعنوان: «انيس صايغ عن انيس صايغ»5 افرد صاحبها الذي اشتهر بعدم الود مع ياسر عرفات فصلا خاصا عن العلاقة المضطربة به. وفي معظم الوقائع التي سردها انيس صايغ ثمة مأثرة مهمة يمكن استخلاصها، هي ان عرفات كان يتراجع عن تدخلاته في معظم الاحيان، وان موقف الدكتور صايغ كان ينتصر في نهاية المطاف. وهذا الامر يسجل لمصلحة ياسر عرفات بالتأكيد.

من البدهي ان تتدخل منظمة التحرير الفلسطينية في شؤون المؤسسات التابعة لها. هذا الامر لا يمكن نكران عدم حدوثه. فالمنظمة مسؤولة اولا واخيرا، عن هذه المؤسسات معنويا وماليا واداريا وسياسيا ايضا. وفي حالة مركز الابحاث سيكون من المعيب حقا لو ان قيادة المنظمة تدخلت لتطويع البحث العلمي في سبيل مصلحتها السياسية. لكن، هل كانت المنظمة تتدخل على هذا النحو؟ انه سؤال يبدو من المحال العثور على برهان قاطع عليه، بل ان وقائع الحال تشير الى عكس ذلك، أي الى ان الحرية النسبية في مجال البحث كانت متاحة الى حد كبير. أما التدخلات الفظة فكانت من نصيب الامناء العاملين لبعض الفصائل من ذوي الرؤوس الحامية، والذين لم يتورعوا عن القيام ببعض التصرفات الخرقاء. وفي هذا السياق يروي انيس صايغ في مذكراته كيف تلقى تهديدا بالقتل من احدى المنظمات لأنه نعى شابا كان يعمل في مركز الابحاث، وتبين ان منظمته اعدمته بتهمة عصيان الاوامر، وهي حادثة معروفة6. وقيل له آنذاك: اذا كانت اسرائيل فشلت في قتلك فنحن نستطيع ذلك بيسر. وعلى سبيل المثال، تعرض مركز الابحاث للتخوين والتكفيرمن بعض خطباء المساجد لأن مجلة «شؤون فلسطينية» نشرت مقالات تفرق فيها اليهود عن الصهيونية. ولا شك في ان بعض «المثقفين» الفلسطينيين تطوعوا لابلاغ هؤلاء الخطباء بمضامين تلك المقالات. وفي تصرف مماثل تعرض مركز الابحاث لهجوم من الكنيسة الكاثوليكية في لبنان لأن أحد الكتب الصادرة عن المركز اورد ان المطران حكيم، مطران حيفا والجليل (البطريرك في ما بعد) دعا الناس الى الانضمام الى الهستدروت واستخلاص حقوقهم عبر هذه النقابة، وهي واقعة صحيحة. ولعل قصة صادق جلال العظم تختزن بعض المغزى؛ فقد أراد ياسر عرفات فصل صادق العظم من مركز الابحاث، إلا ان انيس صايغ رفض فصله وبقي العظم في المركز بترتيب جديد7.

في آخر عهده بمركز الابحاث قبيل استقالته، وفي نهاية مكالمة هاتفية، اقفل انيس صايغ الهاتف في وجه ياسر عرفات فيما كان عرفات يخاطبه معتذرا. ومع ذلك لم يوجه احد من «فتح» او من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الى انيس صايغ اي وعيد او تهديد. ولو وقع هذا الامر مع مسؤول من الدرجة العاشرة في احدى الفصائل لكانت حاملات الدوشكا طوقت المركز وسحبت المفكر الكبير انيس صايغ الى الزنازين8.

مركز التخطيط

ظهر مركز التخطيط الى الوجود في 1968/9/18 على يدي مؤسسه يوسف صايغ9. ثم تعاقب على ادارته كل من نبيل شعث ومنير شفيق وسلافة حجاوي. وكانت الغاية التي نشأ المركز في سبيلها هي وضع الخطط السياسية والدبلوماسية والمالية والثقافية والعسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتحويل هذه الخطط الى استراتيجية شاملة. وبالفعل وضع المركز خطة شاملة للاعلام الفلسطيني، وخطة استراتيجية للثورة الفلسطينية. وكان المركز ينهج طريقة تأليف فرق عمل متخصصة من متفرغين في المركز وباحثين مرموقين من خارجه لدراسة مسألة محددة.

اسهم مركز التخطيط الفلسطيني اسهاما مهما في ادخال التفكير المستقبلي او البعيد المدى الى عقول بعض القيادات الفلسطينية، وفي اشاعة نوع من الوعي بالقضايا ذات الطابع الاستراتيجي. وكان للتقرير السياسي الذي صدر بانتظام عن المركز شأن مهم في السجال الداخلي الفلسطيني وفي بلورة خطاب سياسي مختلف. كذلك كان لقسم الدراسات الاستراتيجية10 شأن في نشر جانب من المعرفة في هذا الحقل من التفكير. والى ذلك دأب مركز التخطيط على اصدار التقارير الخاصة مثل تقارير قسم الارض المحتلة والقسم التقني وقسم التخطيط التربوي، والتي كانت ترفع الى القيادة السياسة وتوزع على الهيئات ذات الصلة وعلى ذوي الشأن والاختصاص.

اعتقد ان مركز التخطيط لعب دورا مهما في تنمية الوعي بالمسائل التربوية والعسكرية بالدرجة الاولى، وبالقضايا السياسية والادارية بالدرجة الثانية. إلا انه، بحكم تكوينه الوظيفي وصلته اليومية بالقيادة السياسية والاقتصار على تنفيذ ما تطلبه القيادة من تقارير وتقدير موقف (على اهمية هذا الامر) تحول، بالتدريج، الى سكرتاريا للقيادة مهمتها كتابة الرسائل والرد على الرسائل الواردة اليها، وكتابة بعض الخطب السياسية11. ثم ان التكوين العلمي للجهاز البشري في مركز التخطيط خلال الحرب اللبنانية، وانخراط بعض افراده في الحرب، كانا يعيقان، في الكثير من الحالات، انجاز مشاريع ذات وزن مشهود. وعلى سبيل التذكر، حينما عرض على منظمة التحرير الفلسطينية في سنة 1980 اقتراح بأن تقبل القرار 242 معدلا كمدخل للانضمام الى الجهد السياسي الدولي، طلب ياسر عرفات من المركز دراسة هذا الاقتراح. وبالفعل، قام الاخ منير شفيق بتأليف فريق عمل اولي لهذه الغاية، وكنت واحدا من هذا الفريق. أما ما حصل بعد ذلك فيثير الأسى. فمنذ اول اجتماع لهذا الفريق نشب اقتتال كلامي على «المبدأ»، مثل ان القبول بالقرار 242 ولو معدلا لا يجوز الخوض فيه مبدئيا. ومع ان منير شفيق حاول جاهدا ان يجر فريق العمل الى مناخ البحث المجرد بقوله: دعونا نبحث المسألة اولا ثم نتوصل الى نتائج، فربما تأتي محصلة بحثنا لتعزز فكرة رفض القبول بالقرار 242 معدلا. غير ان الطريقة الغوغائية لبعض «الباحثين» اعاقت النظر العقلي والعلمي في مركز مرصود للتفكير العلمي. وتبين في نهاية المطاف ان قرارات مجلس الأمن وحتى الجمعية العامة للأمم المتحدة لا تقبل التعديل مطلقا، بل يمكن السير نحو اصدار قرار جديد. وهذا المثال مجرد علامة من علامات العياء لدى المثقف لا لدى السياسي هذه المرة. أما القيادة، فعلى الرغم من انها تمتعت ببعض رحابة الصدر حيال البحث العلمي حتى الذي لا يلائم هواها، إلا انها طالما اهملت التفكير العلمي لمصلحة التفكير السياسي المباشر. وتقدم لنا حادثة الدكتور يوسف صايغ مع القيادة الفلسطينية دليلا اضافيا على هذا الاهمال. ففي اوائل سنة 1970 انجز مركز التخطيط «الخطة الاستراتيجية الشاملة للثورة الفلسطينية» بجهد متضافر شارك فيه العشرات من الخبراء والباحثين والمفكرين والسياسيين. وطبع المركز هذه الخطة بنسخ قليلة جدا، وارسلها بالسرية التامة الى القيادة في عمان. ولما لم يتصل به احد لمناقشته في تفصيلات الخطة، سافر يوسف صايغ الى عمان لاستكشاف الامر. وهناك اكتشف ما لم يكن يخطر في باله قط. لقد وجد نسخة من الخطة «السرية جدا» مركونة في مقر القيادة وعلى غلافها بقع من بقايا السكر والشاي، فتجلد ثم قفل الى بيروت. وهكذا تحول الجهد المتضافر والعمل المتواصل لمجموعة مميزة من الباحثين الى صينية للشاي والقهوة، ومع ان الصفحة الاولى من هذه الخطة، ويا للغرابة، ممهورة بعبارة «سري للغاية».

خاتمة

قدم البحث العلمي في مركز الابحاث وفي مركز التخطيط اسهامات لامعة لا يمكن نكرانها على الاطلاق. وربما كانت الفترة التأسيسية للمركزين فترة الاخصاب الحقيقية والتي لم تستمر في كل منهما اكثر من عشر سنوات. لكن مرحلة الضمور لم تبدأ جراء هشاشة الارادة الذاتية او نتيجة لتدخلات القيادة السياسية بل، بحسب ما ازعم، نتيجة لاندلاع الحرب اللبنانية بالدرجة الاولى. العمل في مناخ الحرب الاهلية من شأنه ان يجعل البحث والتخطيط مسألة لا تحظى بالأولوية، فضلا عن ان الكثيرين من اصحاب الكفاءات ممن لم يتمكنوا من احتمال الاوضاع المضطربة غادروا مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية الى الخارج. لكن، اذا كانت مؤسسات المنظمة لم تتمكن من ارساء تقاليد راسخة في البحث العلمي، ولم تتمكن من حماية مؤسساتها القائمة آنذاك كما جرى لمركز الابحاث لاحقا12، فالغريب ان المنظمات الاخرى التي تلقت ملايين الدولارات من العراق وليبيا والجزائر، لم تتمكن من تأسيس مركز واحد ذي شأن على الرغم من محاولاتها المتكررة.

الهوامش

1 ـ وقفت الهيئة العربية العليا بقيادة الحاج امين الحسيني، رئيس الهيئة، ضد م. ت ف، وتحفظت عنها حركة القوميين العرب على الرغم من ناصريتها تحفظا مؤقتا. بينما رأى حزب البعث العربي الاشتراكي المناوئ للرئيس عبد الناصر في المنظمة اداة سياسية للرئيس جمال عبد الناصر.

2 ـ بدأ مركز الابحاث باثني عشر موظفا وثلاث خزائن من الكتب. وفي سنة 1976 بات يضم 40 باحثا و20 اداريا و10 موثقين ومكتبة تحتوي 20 الف مجلد وعشرات الخزائن من الوثائق والاوراق الخاصة والمخطوطات والكتب النادرة واشرطة التاريخ الشفوي الفلسطيني.

3 ـ 217 بالعربية و87 بالانكليزية و21 بالفرنسية و26 من الكتب المحدودة التوزيع.

4 ـ انيس صايغ فلسطيني من اصل سوري ويحمل الى جانب الجنسية السورية الجنسية اللبنانية ايضا، ونال وساما سوريا رفيعا من الرئيس حافظ الاسد بعد نجاته من محاولة الاغتيال في سنة 1972. وزادت شكوك الرئيس عرفات حينما نشرت جريدة «صوت الاحرار» في الصفحة الاولى ان الفلسطينيين يرشحون انيس صايغ رئيسا للمنظمة بدلا منه.

5 ـ بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2006.

6 ـ الشاب الذي اعدم هو شقيق غازي دانيال. والاثنان كانا يعملان في مركز الابحاث.

7 ـ السبب كان احتجاجا على عبارات وردت في مقالة للعظم في مجلة «شؤون فلسطينية» (باب «شهريات»). وتزامنت هذه المشكلة مع صدور كتاب للعظم بعنوان: «دراسة نقدية لفكر المقاومة الفلسطينية» (بيروت: دار العودة، 1975). وفي هذا الكتاب قدم العظم مطالعة نقدية حادة في الفكر السياسي لحركة «فتح». ومن جانب آخر، ولدحض شائعة المحاصصة في مؤسسات م. ت. ف التي يروجها بعض قليلي الدراية، فقد كان ثلث الباحثين في المركز من العرب غير الفلسطينيين (لبنانيون وسوريون وعراقيون)، وكان عدد الباحثين المنتمين الى الجبهتين الشعبية والديمقراطية اكبر من عدد الباحثين المنتمين الى حركة «فتح».

8 ـ يروي انيس صايغ القصة على النحو التالي: اصدرت امرا اداريا بنقل باحث من مهمة فشل فيها الى مهمة اخرى تلائمه من دون أي تغيير في الرتبة والراتب. إلا ان هذا الباحث ذهب الى ياسر عرفات وشكى له هذا الاجراء، فكتب ياسر عرفات على هامش الامر الاداري: الغاء القرار والحفاظ على رتبة الباحث وراتبه. فما كان من الدكتور صايغ إلا ان قدم استقالته. وهنا تدخل الكثيرون لمعالجة الامر، وكانت آخر محاولة ما قام به محمود ابو مرزوق حينما اتصل بياسر عرفات من منزل الدكتور صايغ وناوله الهاتف، فاذا بأبي عمار يعتذر لأنه اعتقد ان الدكتور صايغ طرد ذلك الباحث وحرمه من راتبه. وهنا، ومن دون أي كلمة، اغلق الهاتف في وجه ياسر عرفات.

9 ـ اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة المنعقدة في القاهرة (تموز ـ يوليو 1967) قرارا ينص على تأسيس مركز التخطيط على ان يكون تابعا مباشرة لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

10 ـ اصدر المركز نشرة «شؤون استراتيجية». ومع ان هذه النشرة اقتصرت على ترجمة ابرز ما كان ينشر في المجلات الغربية المتخصصة إلا انها اصبحت زادا معرفيا لا بأس به في مقاييس تلك الفترة.

11 ـ مثل خطاب ياسرعرفات في الامم المتحدة الذي اسهم فيه عدد من اصحاب الاقلام بينهم شفيق الحوت ومحمود درويش وكان لمركز التخطيط (نبيل شعث ومنير شفيق ومحجوب عمر) نصيب فيه.

12 ـ اندثر مركز الابحاث في قبرص بعد توقيع اتفاق اوسلو في سنة 1993 وضاعت مكتبته في رمال الجزائر. أما مركز التخطيط فقد صمت تماما في عهد سلافة حجاوي التي خلفت منير شفيق. وبعد انتقال المركز الى غزة يبدو كأنه دفن نهائيا.

---

* كاتب فلسطيني يقيم في بيروت